كبوة اللسان وأكثر!

أنْ يكبوَ مسؤول فرضته الأحوال والمصادفات كبوة من هنا وكبوة من هناك في كلامه ومواقفه، فهذا شبه طبيعي أو قل عادياً في هذه الأزمنة. فثمة دكاترة في اللغة العربية وآدابها ممن فرزتهم هذه الأزمنة عينها يكبون هم أيضاً الكبوات الكثيرة، في حلبة اللغة العربية وبعضهم من فرسان الإعلام والجامعات نصّبوا أنفسهم أحياناً حماة عنيدين من حماتها الأغرار.

حتى الحياة لم تعلّم بعضهم شيئاً على غير صعيد وفي غير مجال وخصوصاً في مجال اللغة وما إليها. فيا أيتها المذيعة، يا ذات الصون، ويا ذات الصوت الدافئ الحنون والمدغدغ، لا تعطفي مضافاً على مضاف، كما في قولك منذ أيام: «علمتني الحياة(!) من اعداد وتقديم فلان» بل قولي غير مأمورة: من اعداد فلان وتقديمه.

قال مُتدكتِرٌ في ميدان اللغة أيضاً: «... بأننا مقدمون..» كم وكم زوراً، يقرنون مفعول «قال» بالباء، كما في هذه الجملة التي رددتها وسائل الإعلام المرئية: «قال دولة الرئيس بأننا مقدمون الآن..» ففعل «قال» هنا ليس بمعنى ارتأى، لكي نربطه بالباء. يجب حذف هذه الباء.

زلقت ذلاقة مسؤول وخطيب مفوّه أخيراً، حين قال: «بقدر ما تقتضيها مصلحة لبنان». ان الهاء في الفعل «تقتضي» يجب أن تعود إلى «ما» لا إلى «مصلحة»، فالصواب هو: بقدر ما تقتضيه مصلحة لبنان.

يُسيء كبار عندنا في استمرار إلى لغة الضاد وهذا مما يساهم، في موسم التطاول الحالي، ومن كل حدب وصوب، في تأجيج حالات سوء التفاهم والنزاعات المختلفة. فلا مجال لاستشارة معجم، ولا متع للتدقيق أو إحالة النصوص على خبير خبير في العورات اللغوية.

وقديماً قيل: «اسمع لَغواهم ولا تخفْ طَغْواهم».

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه